مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: التأثير المشرقي في الرهبنة الغربية
اسم الكاتب: أ.د. محمد الزين، رمزي النعمات
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2760
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 04:45 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 147 العدد 3 (2023): 114-129

Damascus University Journal of Historical Studies
Vo. 147 No. 3 (2023): 114-129

التأثير المشرقي في الرهبنة الغربية

أ. د. محمد الزين[1]، رمزي محمد النعمات[2]

[1] أستاذ دكتور – الشرق الأدنى القديم– قسم التاريخ – جامعة دمشق.

[2] دكتوراه الشرق الأدنى القديم– قسم التاريخ – جامعة دمشق.

الملخص:

تكمن أهمية البحث في دراسة التأثير المشرقي في الرهبنة الغربية كما هو معلوم ولدت الرهبنة في مصر ومنها انتقلت إلى الغرب من خلال القدّيس أثناسيوس الرسولي(٢٩٦-٣٧٣م) رئيس أساقفة الإسكندرية، والرحالة الذين قدموا إلى الشرق لممارسة الحياة الرهبانية ونقلها إلى بلادهم.

كانت البدايات الأولى للرهبنة في الغرب على يد مارتن أسقف تور تلميذ القديس أثناسيوس الرسولي، شهدت الرهبنة تطوراً على يد القديس كاسيان (رائد الحركة الرَّهبانية) في الغرب الأوروبي، بينما يعد القدّيس بنيديكتوس (٤٨٠-٥٤٧ م) هو المنظم الفعلي للحياة الدَّيرية في أوروبا إذ كان لقوانينه الديرية الدور الحاسم في تطور النظام الدّيري في الغرب الأوروبي، فإليه يرجع الفضل في تحويل الرَّهبنة من حالة النشاط التأملي التفكري إلى النشاط الاجتماعي ومن حالة العزلة عن المجتمع إلى حركة ديناميكية فعالة.

أسهمت الأديرة البندكتية في نشر الديانة المسيحية في أرجاء أوروبا، لعبت دوراً مهماً في المحافظة على التراث الثقافي اليوناني والروماني.

لأجل ذلك رغبنا في البحث في الرهبنة الشرقية وطرق وصولها إلى الغرب الأوروبي من خلال القديس أثناسيوس والرحالة والزوار الذين زاروا المشرق، وتمّ تعرضت لحياة القديس بنيديكتوس (٤٨٠-٥٤٧م) وقوانينه الديرية وأخيراً المظاهر الحضارية للرهبنة البندكتية الغربية.

الكلمات المفتاحية: الدير، الرهبنة، القوانين، المكانة، مصر.

تاريخ الإيداع:2021/10/24
تاريخ القبول: 2021/12/29

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

Levantine influence in Western monasticism

Pro. Mohammad AL-ZaIn[1], Ramzi AL-Naamat[2]

1 Professor Doctor - Ancient Near East - Department of History - University of Damascus.

2 Ph.D- Ancient Near East - Department of History - University of Damascus.

Summary

Monasticism was born in Egypt and from there it moved to the West through Saint Athanasius and travelers who came to the East to practice the monastic life and transfer it to the countries

Saint Benedict (480-547 AD) is considered the organizer of monastic life in Europe, as his monastic laws had a decisive role in the development of the monastic system in Western Europe. He is credited with transforming monasticism from a state of contemplative and intellectual activity to social activity and from a state of isolation from society to a movement An effective dynamic, as it helped spread the Christian religion throughout Europe, the Benedictine monasteries played an important role in preserving the Greek and Roman cultural heritage.

Nevertheless, the Western monastic system did not maintain fixed rules and did not remain static, and this is evidence of the vitality of the Western monastic system, which was established for the service of society and humanity.

For this reason, we wished to research the Eastern monasticism and the ways of its arrival to the European West through Saint Athanasius and the travelers and visitors who visited the East, and also exposed to the life of Saint Benedict (480-547 AD), his monastic laws, and finally the civilizational aspects of the Western Benedictine monasticism .

Key words: Monastery, Monasticism, Laws, Prestige, Egypt **.**

Received: 2021/10/24

Accepted:2021/12/29

Copyright: Damascus University-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

المقدمة:

لم تكن الرهبنة نوعاً جديداً من المسيحية، بل نبعت منها ومن حياة الكنيسة ويمكن تتبع جذورها في العهد الجديد فقد تحدث السيد المسيح عن هؤلاء الذين أعطوا نعمة كافية لكي يخصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات وفي موضع آخر علم السيد المسيح تلاميذه أن يعيشوا حياة الفقر، هذا إلى جانب تعاليم السيد المسيح ودعوته لترك العالم المادي والتحرر منه.

كما كانت حياة النسك التي عاشها إيليا ويوحنا المعمدان نموذجاً سعى النساك الأولون ليحتدوا به، والتي جاهد المسيحيون الأوائل والرهبان ليحيوا بحسبها.

ولدت الرهبنة في مصر وانتقلت إلى سورية ومنها انتقلت إلى الغرب عن طريق القدّيس أثناسيوس الرسولي وبواسطة الرحالة والزوار الغربيين الذين زاروا سورية ومصر بدورهم نقلوا هذه الرهبنة إلى بلادهم.

شهدت الرهبنة تطوراً من العزلة الفردية إلى العزلة المترابطة، وكان الشكل النهائي لهذا التطور هو الرهبنة الديرية، وقد عرف العالم المسيحي ثلاث مدارس للرهبنة؛ المدرسة المصرية؛ والمدرسة السورية؛ والمدرسة الباسيلية، وفي القرن الخامس والسادس الميلاديين ظهرت المدرسة الرابعة في الغرب الأوروبي وكان رائدها يوحنا كاسيان ومنظمها الفعلي القديس بنيديكتوس.

اشكالية البحث:

البحث محاولة للإجابة عن أسئلة إشكالية : كيف انتقلت الرَّهبنة من الشرق إلى الغرب؟ ما الآلية المتبعة في ذلك؟ وهل استفاد القديس بنيديكتوس من قوانين باخوميوس وباسيليوس الكبير من أجل تحقيق مشروعه الرهباني الديري وكيف طبق ذلك؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تقديم صورة مفصلة عن الرَّهبنة الشرقية وطرق انتقالها إلى الغرب ومعرفة مدى تأثير الرهبنة الشرقية بالرهبنة الغربية، ومحاولة لإلقاء الضوء على نشوء الدّير البندكتي والجوانب الحضارية لهذا الدير.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى محاولة تقديم صورة واضحة عن الرَّهبنة الشرقية وتأثيرها على الرَّهبنة في الغرب، والتطرق إلى كيفية وصول الرَّهبنة الشرقية إلى أوروبا، ومدى إسهام القوانين الدَّيرية الشرقية في مشروع بنيديكتوس الدّيري، كما يهدف إلى إبراز الدور الحضاري الذي أدته الأديرة البندكتية في حفظ التراث من الضياع.

منهجية البحث:

المنهج المتبع هو المنهج التاريخي الذي يتمثل في الاطلاع على مختلف مصادر الدراسة ومراجعها، وجمع المعلومات المتعلقة بالرَّهبنة الشرقية وتأثيرها على رهبنة الغرب وتحليلها ونقدها، ثم اتباع المنهج المقارن بين المعلومات وعرضها وفق منهج أكاديمي.

أولاً: الرهبنة الشرقية:

الرَّهبنة Monasticism: نظام ديني المقصود به الابتعاد عن ملذات الحياة الدنيوية واعتزال الناس والتقيد بنذور (Vows) معينة، والتفرد في الأديرة طلباً للعبادة والتقرب من الله.

الرَّهبنة المسيحية لها أسس عدة أهمها البتولية (عدم الزواج)، والتقشف والفقر الاختياري والعزلة والطاعة[1]. بدأت الرَّهبنة في مصر، وحول ذلك يذكر المؤرخ الكنسي يوسابيوس أب التاريخ الكنسي[2] بدأت الرَّهبنة في مصر حال دخول الديانة المسيحية فيها، أن الذين استجابوا لمرقص عاشوا حياة الزَّهد والرَّهبنة المتطرفة[3]، وأيضاً يتحدث القديس جيروم Hironimus (٣٤٧-٤٢٠م) عن ظهور الرَّهبنة في العالم المسيحي جاعلاً من مصر ميلادها ومركز انتشارها إلى جميع الولايات الرومانية فيما بعد[4].

بلغت الرَّهبنة أوج نموها في القرن الرابع الميلادي، ويعد الرّاهب أنطونيوس الكبير Anthony of Egypt المولود في مصر سنة(٢٥١م)، مؤسس الرَّهبنة الشرقية فقد دعا إلى حياة الانفراد والعزّلة وإنكار الذات والصلاة والتفكير بالله بعيداً عن المدن والاضطرابات الدينية.

عاش أنطونيوس في انفراد تام لمدة عشرين عاماً مجاهداً بالصوم والصلاة ومعرضاً ذاته للامتناع عن جميع أنواع الحرمات، فذاع صيته في كل أنحاء مصر وتوافد عليه المسيحيون لزيارته ورغبوا بالعيش بقربه وتحت قيادته، وتجمع حوله عدد من عشاق الرَّهبنة والفضيلة وتم تأسيس أول جماعة رهبانية عام (٣٠٥م)، وهذه الجماعة لم يكن لها قوانين مفصلة بشأن الحياة النَّسكية، بل جملة من الطرق لبلوغ الكمال الروحي والأدبي اقتداءً بسلوك مؤسسها ومثله وأخلاقياته[5].

ظهر في زمن أنطونيوس نمط آخر لحياة الرَّهبنة، هو الرَّهبنة الجماعية التي أسسها باخوميوس الكبير Pachomius المولود سنة(٢٩٠م)، وقد أسس باخوميوس عدة أديرة متقاربة على شاطئ النيل[6]، وفي هذا النمط صار الرُّهبان يسكنون في دير يحيط به سور واحد وتجمعهم شركة واحدة في الأكل والشرب والصلاة واستحدثت وظائف وصناعات لتنظيم الحياة ضمن الدير[7].

وقد وضع باخوميوس قوانين محددة للحياة الديرية:

- يجب على الراهب معرفة القراءة والكتابة.
- التركيز على أهمية العمل اليدوي من أجل الإنفاق على الأخوية.
- إقامة قلالي يسكنها الرهبان معاً.
- تناول الطعام في قاعة واحدة.
- لباس موحد لجميع الرهبان يتضمن جلباباً بغير أكمان وحزام يشد أوساطهم ويجب وضع قلنسوة على الرأس[8].
- نظام صارم من حيث عدم وجود الملكية للرُّهبان بغرض (الفقر الاختياري)، ومنع تنقل الرُّهبان من مكان إلى آخر، وفرض اختبار مدته سنة كاملة على الرُّهبان الجدد ليظهروا استعدادهم للعيش وفق هذه القوانين، وعدم الاستحمام وشرب النبيذ.
- تقسيم جماعة الرُّهبان إلى أربع وعشرين درجة أو مرتبة، حسب تقدمهم في الحياة الروحية، ووضع هذه الجماعة تحت إدارة رئيس عام واحد (أرشمندريت)[1] وكان هذا الرئيس هو باخوميوس نفسه[2].

---

[1] – سكريما، أندريه.(١٩٩٢)، **أصول الحياة الروحية**، تر: رهبنة دير مار جرجس، ط٢، القاهرة: منشورات دار النور، ص ٢٩-٤٠.

[2] – المؤرخ يوسابيوس القيصري Eusebius (٢٦٥-٣٣٩م) يتكون تاريخه من عشرة كتب تقدم معلومات تاريخية مهمة عن تاريخ الكنيسة الأولى، لم يهدف يوسابيوس إلى تقديم تاريخ لنمو الكنيسة وإنَّما كان يهدف إلى إبراز الفكر المسيحي وتحدي المؤمنين للآلم والموت وانتصار الحق على الباطل.

[3] – يوسابيوس.(١٩٧٩)، **تاريخ الكنيسة**، تر عن الأصل اليوناني: القمص مرقص داؤود، ط٢، القاهرة، ٢: ١٦.

[4]- Jerome, ILLustrious men (1849), Nicene and past – Nicene fathers ed . schaff, newyork, II, P365

[5] – أثناسيوس.(٢٠١٢)، **سيرة حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان** ، تر: بولين تدري أسعد، مطبعة اميريال ، القاهرة ، ص ٣ –٥.

[6] – عطية، عزيز سوريال.(١٩٤٩)، **نشأة الرهبنة في مصر وقوانين باخوميوس**، الإسكندرية: مطبعة رمسيس، ص ١٧– ٢٢.

[7] – المخلصي، إلياس كويتر.(١٩٨٩): **القديس باسيليوس الكبير**، بيروت : المكتبة البولسية، ص ٧٩.

[8]- Thomas,J.(1998), Byzantine Manstic Foundation Document,Acomplet Transition Of The Surving Founders, Typika And Testaments ,Vol,I, Harvard University, P36-38.

- قد اتسع نطاق الرَّهبنة المنفردة والجماعية كثيراً، فانتشرت في كل أنحاء مصر، وانتقلت إلى سورية وأسيا الصغرى، مع بداية القرن الخامس الميلادي انتشرت الأديرة في الشرق كله، وبرز رهبان كثيرون أمثال القدَّيس هيلاريون أب الرَّهبنة السورية Hilarion (٢٩١-٣٧١م) ويوحنا فم الذهب[3] Johannes Chrysostomus (٣٤٧-٤٠٧م) في سورية والقدّيس باسيليوس الكبير Basilios (٣٣٠-٣٧٩م) منظم الحياة الرَّهبانية في أسيا الصغرى، والتزمت الرَّهبنة في جميع الكنائس الشرقية القانون المنسوب إلى القدّيس باسيليوس وأنطونيوس في ممارسة الرَّهبنة[4].

ثانياً: الرهبنة الغربية:

1 - طرق انتقال الرهبنة إلى الغرب الأوروبي:

أ- **القديس أثناسيوس الرسولي (٢٩٦-٣٧٣م):** انتقلت فكرة الرَّهبنة من الشرق إلى الغرب، وذلك لما نفي البابا أثناسيوس الرسولي رئيس أساقفة الإسكندرية عام ٣٣٥م إلى مدينة تريف (Treve)[5]، وهناك كتب القديس أثناسيوس كثيراً عن حياة الرَّهبنة المصرية وخاصة حياة القدّيس أنطونيوس الكبير (Life of Antony)[6]، وقد جذب بنّسكه أشراف الطبقات العليا حتى تحولت قصورهم إلى صوامع نسكية، وتداول أساقفة الغرب تعاليم هذا الأسقف وكتاباته وتأثروا كثيراً ببساطة ملبسه ونسكه على الرغم من المكانة العظيمة له كرئيس أساقفة، لما سألوه عن هذا الملبس فأجابهم قائلاً: (إنَّ هذه الملابس هي التي يرتديها الأنبا[7] أنطونيوس لأنَّنا نقتدي به)، وهنا أعربوا عن ميلهم لمعرفة هذه الشخصية المقدَّسة، واستجاب أثناسيوس لهم وكتب حياة القدّيس أنطونيوس باللغة اليونانية بين سنة (٣٥٦- ٣٦٢م)[8]، وقد ترجمها أيفاجريوس Evagrius (٣٦١-٣٧٨م) أسقف أنطاكية السورية إلى اللغة اللاتينية في الفترة التي قضاها في روما[9].

كان لسيرة القديس أنطونيوس تأثير عميق على العديد من القراء، وكانت واحدة من أولى الشهادات العظيمة التي أشادت بالتقاليد الرهبانية المصرية[10].

تتلمذ على يد أثناسيوس الرسولي مارتن (Martin Of Tours) أسقف تور، الذي أسس جماعة رهبانية على مقربة من بواتييه حوالي عام (٣٦٢م)، وجماعة رهبانية أخرى بالقرب من تور حوالي عام (٣٧٢م)، وعندما سمي مارتن أسقفاً على مدينة تور أسس

---

[1] – أرشمندريت Archimandrite كلمة يونانية تعني مدبر رعية، واستخدام هذا الاصطلاح في الكنيسة الشرقية منذ القرن الرابع الميلادي بمعنى رئيس دير أو مجموعة أديرة. انظر : ملطي، تادرس يعقوب.(٢٠٢١)، **قاموس المصطلحات الكنسية**، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية.

[2] - Thomas,J.(1998), p.38.

[3] – يوحنا فم الذهب: من آباء الكنيسة الشرقية ولد في أنطاكية عام ٣٥٤م وتنيح عام ٤٠٧م، اختاره الإمبراطور أركاديوس رئيساً لأساقفة القسطنطينية عام ٣٩٧م، السبب في تلقيبه بفم الذهب يرجع لفصاحته وبلاغته، أهم مؤلفاته رسالة في الكهنوت، وله (تصانيف ومواعظ وتفاسير).
انظر هيرونميس.(٢٠١٠): **مشاهير الرجال**، تر: الأب جوزيف كميل جبارة، بيروت : دار المشرق، ص ١٠٣.

[4] – أمين، حكيم.(١٩٦٣)، **دراسات في تاريخ الرهبنة والديرية المصرية**، القاهرة، ص ٢٢٦-٢٢٧.

[5] – وهي تقع على شاطئ نهر الموزل حالياً بألمانيا

[6] – هيرونميس.(٢٠١٠)، ص ١٠٣.

[7] – الأنبا: هي كلمة من أصل سرياني وتعني الأب والمعلم ، وهي لقب للآباء الرهبنة (الأنبا أنطونيوس ، الأنبا هيلاريون، الأنبا باخوميوس). انظر: ملطي.(٢٠٢١)، **قاموس المصطلحات الكنسية**، مادة أنبا.

[8] – الأورشليمي، يسطس.(٢٠١٠)، **الرهبنة القبطية وأثرها على العالم**، القاهرة : مركز الزمالة للدراسات والفنون القبطية، ص ٣٢.

[9] – هيرونيمس.(٢٠١٠)، ص ١٢٦-١٢٧.

[10] – أثناسيوس.(٢٠١٢)، ص ٥.

أربعة جماعات رهبانية في تريف[1]. يمكن القول: إنَّ بدابات الحياة الرهبانية في الغرب كانت على يد مارتن الذي كان تلميذاً للأسقف أثناسيوس الرسولي.

عاد أثناسيوس إلى الإسكندرية من أجل الدفاع عن الشعب الأرثوذكسي الذي عانى من الاضطهاد الآريوسي[2]، ونظراً لشدة الاضطهاد طلب منه الشعب الأرثوذكسي المغادرة إلى روما[3]، ولما سافر أثناسيوس إلى روما سنة (٣٤٠م) اصطحب معه راهبين من وادي النطرون أحدهما الراهب أمونيوس والثاني الرّاهب القس أيسيذورس الذي كان مشرفاً على بيت الضيافة في الأسقيط، وهناك عملوا معاً على نشر الحياة الرَّهبانية في روما.

كانت تستضيفهم هناك أرملة مسيحية اسمها مارسلا التي تأثرت بأحاديثهم عن الحياة النَّسكية للأرامل والعذارى في مصر، فأسست مارسلا نواة للحياة الرهبانية للنساء واجتذبت إليها كثيرات من نساء وعذارى الطبقات الراقية في المجتمع الروماني[4].

لقد تأثر القديس أمبروسيوس[5](٣٣٩-٣٩٧م) أسقف ميلانو بالحياة الرهبانية المصرية التي نشرها القدّيس أثناسيوس والرّاهبان اللذان اصطحبهما معه إلى إيطاليا، فأسس القدّيس أمبروسيوس نظاماً للرَّهبنة الخادمة متأثراً في ذلك بالراهب القس أيسيذورس الذي جمع بين الرهبنة والخدمة الرعوية والكهنوتية[6].

ب - الرحالة والزوار الغربيون:

-روفينوس (Rufinus ٣٤٥- ٤١٠م):

راهب ومترجم ولد سنة (٣٤٥م) في مدينة كونكورديا Concordia بالقرب من أكويلا Aquileia الواقعة على شاطئ البحر الادرياتيكي بإيطاليا، من أسرة مسيحية، درس في روما حيث اجتمع مع القديس جيروم (٣٤٧-٤٢٠)[7]، وبعد أن انتشرت أخبار النُّساك المصريين من خلال القدّيس أثناسيوس الرسولي، كان روفينوس واحداً من مئات الشبان الذين استهوتهم الحياة النَّسكية فاندمجوا فيها بحرارة، وعاش في جماعة نسكية في وطنه (٣٦٨-٣٧٠م)[8]، ثم قصد سورية وعاش بضع سنوات مع رهبانها.

غادر روفينوس سورية واتجه نحو مصر حوالي(٣٧٣م) وحالما وصل إلى الإسكندرية اتجه صوب الصحراء، حيث قابل عدداً كبيراً من آبائها وسعدا بالحياة معهم على الرغم من الصعوبات الكبيرة التي تعرض لها في مصر؛ نتيجة الاضطهاد الذي أثاره

---

[1] – الأورشليمي.(٢٠١٠)، ص ٣٢.

[2] – آريوس: كاهن في كنيسة الإسكندرية، هو من أصل ليبي ولد عام (٢٥٦م) ، تتلمذ في أنطاكية السورية على يد لوقيانوس الأنطاكي كما يدعي، المصدر الوحيد عن عقيدة آريوس هي المناظرة التي جرت بين آريوس وأثناسيوس الرسولي رئيس شمامسة كنيسة الإسكندرية بحضور الإمبراطور قسطنطين الكبير Constantine (٣٠٦-٣٣٦م) في مجمع نيقية؛ وتعد هذه المناظرة المصدر الأصلي الوحيد لبيان عقيدة آريوس كما يذكر المؤرخ سوزومين Sozoomenus (٣٨٣-٤٥٠م)، دارت المناظرة بعد أنَّ رأس الإمبراطور المجمع وطلب من آريوس أن يشرح مذهبه فقال: (الابن ليس مساوياً للأب في الأزلية وليس من جوهره وقد كان الأب في الأصل وحيداً فأخرج الابن من العدم بإرادته والأب لا يمكن ان يراه أو يكافئه أحد ولا حتى الابن لأنّ الذي له بداية لا يعرف الأزلي). وكانت عقيدة أريوس تتلخص كما يبدو من شرحه لمذهبه أمام الإمبراطور قسطنطين في خمسة نقاط: (كان زمناً لم يكنْ فيه للابن وجود أو قبل أن يولد ولم يكنْ، خلق من جوهر لم يكن من قبل موجوداً أو صُنع من مادةٍ لا وجود لها أي خلق من العدم، خُلق من جوهرٍ يخالف جوهر الله، لأنّه خلق ولم يولد فإنَّه يشارك المخلوق في صفاته، ولأنَّه مخلوق لا مولود فإنّه قابلٌ للتغيير والاستحالة). انظر : سوزومين.(١٨٩٠)، ١: ١٥.

3 – ثيودوريتوس.(٢٠١٦). **التاريخ الكنسي** ، تر: بولا ساويرس، القاهرة : مشروع الكنوز القبطية ، ٢: ٣.

[4] – أمين، حكيم.(١٩٦٣)، **تاريخ الرهبنة والديرية المصرية**، القاهرة، ص ٢٠٠.

[5] – ولد أمبروسيوس حوالي سنة (٣٣٩م) في تريف، بعد أن نال ثقافة وتعليماً عالياً صار محامياً في محكمة ولاية سيرميوم، ثم مستشاراً للحاكم، وفي سنة (٣٧٠م) حاكماً لولاية أميليا-ليغوري في ميلان، فأحدث أن توفى أسقف ميلان (٢٧٤م)، فاختير أمبروسيوس مكانه، فساس أبرشيته حتى سنة (٣٩٧م)، وقد ترك الكثير من المؤلفات التي بدأ فيها واضحاً تأثير الآباء الشرقيين. انظر: هيرونيمس.(٢٠١٠)، ص ١٢٦.

6 – الأورشليمي.(٢٠١٠)، ص ٣٣.

[7]- Tyranninus Rufinus, **Roman Priest And Writer**, Encyclopedia Britannica.

[8]- Tyranninus Rufinus, **Roman Priest And Writer**, Encyclopedia Britannica.

الإمبراطور فالنس الآريوسي(٣٦٤-٣٧٨م) في مصر، وبقي روفينوس في مصر سبع سنوات (٣٧٣- ٣٨٠م)، حيث صار تلميذاً للقدّيس ديديموس الضرير[1] الذي تأثر بتعاليم أوريجانوس الإسكندري، ثم عاد إلى سورية وأسس ديراً للرجال وآخر للنساء في أورشليم على جبل الزيتون بمساعدة القدّيسة ميلانا الكبرى.

استقر القدّيس جيروم في بيت لحم في عام (٣٨٦م) وكان يساند القدّيس إبيفانيوسEpiphanius – أسقف سلاميس (٣٦٧-٤٠٤م) عاصمة قبرص- في هجومه على الأوريجانية[2]، فأخذ موقفاً مضاداً لروفينوس بسبب تأييده للأوريجانية، وهنا تدخل رئيس أساقفة الإسكندرية ثاؤفيلس (٣٨٥-٤١٢م) للمصالحة بينهما، وفي عام ٣٩٧م عاد روفينوس إلى إيطاليا[3].

يشتهر روفينوس بترجمة القواعد الباسيلية المعروفة بالقواعد المطولة والمختصرة في قاعدة واحدة اسمها: قواعد القدّيس باسيليوس أسقف كبادوكيا للرُهبان.

Regular Sancti Basilii Episcopi Cappadociae Ad Monaachos.

وهذه القاعدة التي ترجمها روفينوس من اللغة اليونانية إلى اللاتينية اتبعتها معظم الأديرة التي سوف يتم تأسيسها في الغرب من قبل القدّيس بنيديكتوس[4].

- جيروم (Hironimus ٣٤٧-٤٢٠م):

يعتقد أنه ولد في ستريدون الواقعة اليوم على الحدود ما بين المجر ودلماتية حوالي سنة(٣٤٧م) ، ثم انتقل إلى روما عام (٣٦٠م) لدراسة النحو والخطابة، وفي روما ما لبث أن تقبل سر المعمودية المقدسة[5]، وبعدها انتقل للعمل موظفاً في البلاط الإمبراطوري سنة (٣٦٧م) .

قد جذبته الحياة الرَّهبنة التي نشرها القدّيس أثناسيوس في روما، فالتحق هو وصديقه القديم روفينوس بالجماعة الدَّيرية التي أسسها أسقف أكيلا عام (٣٧٠م)[6].

ما لبث أنَّ غادر جيروم بلاده إلى القسطنطينية حوالي عام (٣٨٠-٣٨١م)، فمكث فيها ثلاثة أعوام استطاع أثناءها التعرف إلى كبار لاهوتي القرن الرابع الميلادي كغريغوريوس اللاهوتي[7] وغريغوريوس النيصي[8] وأخذ من معينهم الفكري.

عاد جيروم إلى روما حيث عمل كاتم أسرار البابا داماسُس(٣٦٦-٣٨٤م)، الذي أوعز إليه في تنقيح الترجمة اللاتينية الخاصة بالإنجيل، والمزامير المستخدمة في الكنيسة الغربية.

---

[1] – ديديموس :ولد ديديموس حوالي سنة ٣١٣م فقد بصره في أربعة من عمره، حفظ كتاب المقدس والتعاليم الكنسية ونبغ بالنحو والخطابة والفلسفة والمنطق والرياضيات، تم تعينه بواسطة أثناسيوس الرسولي مديراً لمدرسة الإسكندرية ٣٤٦-٣٩٨م . انظر: هيرونيمس.(٢٠١٠)، ص ١١٧

[2] – أوريجانوس : ولد في مصر يعد من أبرز آباء الكنيسة الأوائل استلم رئاسة مدرسة الاسكندرية اللاهوتية بعد وفاة أكليمندس الإسكندري، يعتبر أوريجانوس مؤسس الفلسفة المسيحية وقد اتبكر مصطلحات لاتزال تستعمل إلى يومنا هذا (طبيعة، جوهر ، مساوٍ في الجوهر، إله أنسان) اشتهر أوريجانوس بالتفسير الرمزي للكتاب المقدس . انظر هيرونيمس (٢٠١٠)ص ٧٤-٧٩.

[3] – تادرس ، يعقوب ملطي.(٢٠١٦)، **قاموس القديسين والشخصيات التاريخية** ، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية، القاهرة ، مادة روفينوس .

[4] – المخلصي، إلياس كويتر.(١٩٨٩)، **القديس باسيليوس الكبير**، بيروت : المكتبة البولسية ، ص ٧٩.

[5] – المعمودية هي أولى الأسرار السبعة أو هي المدخل إلى الأسرار السبعة بدونها لا يتم أي سر ولعلها من أجل هذا أخذت أسم المعمودية لأنها عماد الأسرار.
انظر: أنطونيوس، فكري.(٢٠١٨)، **الأسرار الكنيسة السبعة**، القاهرة : مشروع الكنوز القبطية .

[6] – هيرونميس (٢٠١٠): ، ص ١٣١.

[7] – غريغوريوس النزينزي : يعد من أعظم الآباء الكبادوك هو مفكر و شاعر و متصوف خطيباً و لاهوتياً له العديد من المؤلفات اللاهوتية :(الثالوث ، الروح القدس ، المسيح ، الأفخارستيا ، التأليه). انظر : الفاخوري (٢٠٠٢): ص ٥١٣-٥٢٨.

[8] – غريغوريوس النيصي (٣٣٥- ٣٩٥م) أسقف نيصص الأخ الصغر للقديس باسيليوس الكبير ، يعد من أهم الآباء الكبادوك دعاه القديس غريغوريوس النزينزي بعمود الكنيسة . انظر هيرونيمس (٢٠١٠). ص ١٢٨.

غير أنَّ وفاة قدَّاسة البابا داماسُس عام(٣٨٤م) اضطرته أن يعود إلى الشرق برفقة شقيقته وجماعة من النساء الأرستقراطيات؛ (بولا وبناتها بلازيلا وأوستوكيوم وباولينا وغيرهن) فتوقف في أنطاكية، ثم ذهب إلى الأراضي المقدسة، ومنها انتقل إلى الإسكندرية حيث تعرف إلى ديديموس الضرير أشهر معلميها، وبعدها رجع إلى بيت لحم حيث أمضى السنوات الباقية من عمره فيها، وهناك انصرف جيروم إلى ممارسة الحياة الوحدانية حيث أسس جيروم ديراً للرجال وأسست بولا ديراً للنساء من مالها الخاص[1].

يشتهر جيروم بنقل قوانين ونظم حياة الشركة الباخومية المصرية إلى اللغة اللاتينية حوالي سنة(٤٠٤م)، فاعتبر أنَّه همزة الوصل بين رهبنة الشرق ورهبنة الغرب، وقد تأثر القدّيس بنيديكتوس بهذه القوانين والحياة الرَّهبانية المصرية واستفاد منها في سن قوانينه الدَّيرية[2].

- يوحنا كاسيان (John Cassian):

يوحنا كاسيان والمعروف أيضاً باسم يوحنا الزّاهد، ولد سنة(٣٦٠م)، كان راهباً وعالم دين مشهور في الكنائس الغربية والشرقية؛ بسبب كتاباته الرَّهبانية، اشتهر كاسيان بتقديم أفكار وممارسات الرَّهبنة الشرقية للغرب الأوروبي[3].

ينتمي يوحنا كاسيان إلى عائلة مسيحية صالحة وكان مسيحياً بالحق، ودعّي يوحنا في العماد، ومن خلال كتاباته عن نفسه يلاحظ أنَّه ينتمي إلى عائلة شريفة وتقية وميسورة الحال ولم تقف في طريق اختياره للرَّهبنة، وهذه العائلة كانت قادرة على توفير سبل المعيشة والإقامة الرَّهبانية دونَّما أي إزعاج لو فكر في أنْ يعتزل بالقرب منها.

غير أنَّ كاسيان قد اختار وطبق على نفسه الفكر الرَّهباني المصري(الأنطوني) الذي وصل إلى الغرب الأوروبي من خلال القدّيس أثناسيوس الرسولي، الذي فيه يعتزل الرّاهب بعيداً عن أسرته وأقاربه تماماً، ولكن ليس لدينا معلومات كيف عاش منفرداً في مارسيليا، ولا نوع العمل الذي كان يقتات منه ولا كيف كان يدير حاجات معيشته اليومية[4].

من خلال كتابه المحاورات نستشف أنَّه قد تلقى تعليماً كلاسيكياً الذي كان سمة عصره وصفوته، ومن عمله ضد نسطوريوس[5] عن التجسد الإلهي يلاحظ أنَّه كان ملماً ليس فقط بكتابات المسيحيين الأوائل بل أيضا بكتابات وأعمال الكتاب غير المسحيين في أيامه، بالطبع كان يتكلم ويكتب باللغة اللاتينية، ولكن من المحاورات نعرف أنَّه كان يتقن اللغة اليونانية كلغة حديث شفاهي مع آباء الصحراء في سورية ومصر، ومن اقتباساته لآيات الأسفار المقدسة، يتأكد أنَّه يلم باليونانية كلغة ثقافة حيث اعتمد أساساً على النسخة السبعينية.

يمكن القول: إنَّ كاسيان تكلم وتعلم اليونانية في سورية التي بقى فيها مدة ثلاث سنوات في دير بيت لحم[6].

---

[1] – لوريمر.(٢٠١٣)، **تاريخ الكنيسة**، دار الثقافة، القاهرة، ص ٣١٨–٣١٩.

[2]- Thomas(1998).p36.

[3] – تادرس، يعقوب ملطي.(٢٠١٦)، **قاموس القديسين والشخصيات التاريخية**، مشروع الكنوز القبطية، القاهرة، مادة كاسيان.

[4] – كاسيان، يوحنا.(٢٠١٥).**أنظمة حياة الشركة الديرية وعلاجات الأوجاع الثمانية** ، تر: بولا ساويروس ، القاهرة، مركز باناريون للتراث الآباء ، ص ١٥– ١٩.

[5] – نسطوريوس راهب سوري أصبح بطريرك على القسطنطينية (٤٢٨–٤٣١م)، كان نسطوريوس يعتقد بانفصال الطبيعتين الإلهية والإنسانية في السيد المسيح، ومن ثم أن السيدة مريم العذراء هي والدة المسيح الإنسان(Christotokos) ولكن ليس والدة الإله (Theotokos)، اتهمه نتيجة لذلك بالهرطقة وحرم في مجمع أفسس عام (٤٣١م).انظر: سقراتيس.(١٨٩٠)، **التاريخ الكنسي**، تر عن الأصل اليوناني بولا ساويرس، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية، ٧: ٢٩–٣٦.

[6] – كاسيان، يوحنا.(٢٠١٧)، **المحاورات**، تر : بولا ساويروس، مركز باناريون للتراث الآباء، القاهرة، ١١: ١٧.

-حياته الرهبانية:

سافر كاسيان إلى سورية في البداية مع صديقه جرمانيوس وهناك استقرا في دير بيت لحم لمدة ثلاث سنوات، وبعدها غادر كاسيان سورية واتجه صوب مصر حيث زار هناك الرُهبان والأديرة التي تمارس حياة الشركة في منطقة طيبة، ثم انطلق إلى برية الأسقيط حيث عاش فيها لمدة سبع سنوات، يلتقي فيها كاسيان بمشاهير الآباء الرُهبان، ولقد كان كتابه المحاورات ثمرة هذه الزيارة، ثم عاد يوحنا كاسيان إلى بيت لحم لكنه لم يبق فيها إلا فترة قصيرة، ثم عاد إلى الأسقيط مرة ثانية في سنة(٣٨٦م)[1]، وكان كاسيان صديقاً حميماً للقدّيس أوغريس Evagrius Ponticus[2] وأتباع أوريجانوس، وبسبب ارتباطه بالأوريجانية ودخوله في صراع مع الأسقف ثاؤفيلس(٣٨٥-٤١٢م) اضطر إلى مغادرة مصر نهائياً عام (٣٩٩م)[3].

ذهب يوحنا كاسيان إلى القسطنطينية حيث تأثر بالقدّيس يوحنا فم الذهب Johannes Chrysostomos (٣٩٧-٤٠٤م) رئيس أساقفة القسطنطينية، الذي سامه شماساً ولكن كاسيان تراجع عن الالتزام بأية مسؤولية كنسية، وقد أشار كاسيان إلى القدّيس يوحنا فم الذهب قائلاً: (ما أكتبه علمني اياه يوحنا، وأعتبر ما أكتبه ينسب إليه أكثر من أن ينسب إليَّ) [4].

ذهب كاسيان إلى روما في عام (٤٠٤م) يحمل رسالة من كهنة القسطنطينية أصدقاء القديس يوحنا فم الذهب المضطهد من أجل تدخل أسقف روما إنوسنت الأول Innocent l (401-٤١٧م) لإنصاف يوحنا فم الذهب الذي عزل من منصبه كرئيس لأساقفة القسطنطينية ونفي إلى كومانا على شواطئ البحر الأسود[5].

قام كاسيان سنة (٤١٠م أو ٤١٦م) بتأسيس ديرً للرجال باسم القديس فيكتور، حيث صار رئيساً للدير، أيضا أسس ديراً للنساء، وسرعان ما انتشرت الأديرة الرَّهبانية بعد ذلك وضمت آلاف من الرُهبان والرّاهبات وأصبح يوحنا كاسيان الأب الروحي لهم[6].

يمكن القول: إنَّ كاسيان قدم نظاماً محكماً للحياة الرَّهبانية يحمل في طياته الفكر الرّهباني الشرقي وخاصة الفكر الرَّهباني المصري من خلال كتابيه :

- أنظمة حياة الشركة الدَّيرية وعلاج الأوجاع أو الأهواء .
- محاورات مع آباء صحاري مصر.

حول ذلك يقول المؤرخ فرند: إنَّ كاسيان أمد الولايات الغربية بالنظام الرَّهباني الذي يمكن أنْ يقبلوه، هذا النظام الذي قدمه القدّيس كاسيان مهد الطريق أمام النظام البندكتي الذي سيظهر في فترة لاحقة[7].

٢- القديس بنيديكتوس منظم الحياة الديرية في الغرب:

معلوماتنا عن حياة القدّيس بنيديكتوس Benedictus مستمدة من كتاب الحوارات للقدّيس غريغوريوس الكبير (٥٤٠-٦٠٤م) ، المتضمن مجموعة من الروايات القصيرة التي تتسم إلى حد قريب أو بعيد بطابع الأسطورة[1].

---

[1] – ملطي، تادرس يعقوب.(١٩٨٨)، **القديس يوحنا كاسيان حياته كتاباته مؤلفاته** ، القاهرة، ص ٧-٨.

[2] – أوغريس أو مار أوجريس، أو أفجاريوس ويلقب بالبنطي وهو أحد أباء نتريا المشهورين (٣٤٥-٣٩٩م) ، اثرت كتاباته بالذات على كاسيان في قسم الأهواء الثمانية من كتابه الأنظمة.

انظر: كاسيان. (٢٠١٧)، ص ١٢٠.

[3] – أمين.(١٩٦٣)، ص ٢١٩.

[4] – ملطي.(١٩٨٨)، ص ٨

[5] – سوزومين(١٨٩٠)، ٨: ٢٦.

[6]- Latourettte ,K.s,(1953) . **A History Of Christianity** ,Oxford,p133.

[7]- Frend,w.(1989) . **The Early Church** ,London,p197.

ولد القدّيس بنيديكتوس في قرية نورسيا بمدينة سبوليتو Splito الايطالية عام(٤٨٠م) من أسرة رومانية أرستقراطية، درس في روما الآداب اللاتينية ولكنه ما لبث أنَّ عزف عن العالم لما لمسه من مظاهر الفساد الخلقي في إيطاليا التي استباحتها الحروب والغزوات القوطية[2].

بدأ حياته الوحدانية متأثراً بالنظام الأنطوني(أنطونيوس أبو الرهبان المصريين) في كهف Sudiaco على بعد حوالي أربعين ميلاً عن روما، ثم أسس في حوالي عام(٥٢٠م) حياة رهبانية مشتركة على نظام القدّيس باخوميوس الذي نقله للغرب الأوروبي يوحنا كاسيان وروفينوس، ويقوم هذا النظام على أساس الصلاة والعمل والذي يسمى باللاتينية Ora Et Labora (وهو غير النظام الذي يقوم على الصلاة فقط الذي يتبعه جماعة المصليين) كما وضعه القديس باخوميوس عام ٣٢٠م[3].

اعتمد بنيديكتوس على قوانين باسيليوس الكبير المعروفة باسم القواعد المطولة والقواعد المختصرة التي ترجمها القديس روفينوس (٣٤٥- ٤١٠م) إلى اللغة اللاتينية في قاعدة واحدة اسمها:

قواعد القدّيس باسيليوس أسقف كبادوكيا للرُّهبان

Regulae Sancti Basilii Episcopi Cappadociae Ad Monachos.

وقد قام بهذا العمل نزولاً عند رغبة رئيس أحد أديار إيطاليا الجنوبية، وهذه الترجمة هي التي عرفها القديس بنيديكتوس(480-547م) أب رهبان الغرب، واعتمدها لسن قوانينه[4].

قام بنيديكتوس بتأسيس ديره الأول في سنة (٥٢٠م)، فاختار موقع الدير على قمة جبل كاسينو (مونت كاسينو) الواقع في منتصف الطريق بين روما ونابولي على أنقاض معبد للإله أبولو، وبنى كنيستين الأولى باسم القديس مرتينس، والأخرى باسم القديس يوحنا المعمدان[5]، وقدر لنظام دير مونت كاسينو الذي وضع عام(٥٢٩م) أنَّ يكون أنموذجاً لأديرة كثيرة انتشرت في مختلف مناطق أوروبا الغربية[6].

يبدو أنَّ بنيديكتوس قام بتأسيس ديرً للنساء، وجعل من أخته القدّيسة (سكولاستيكا) رئيسة لهذا الدّير، وكان هذا الدّير على مقربة من دير الرجال، وكذلك اسس بنيديكتوس ديراً ثالثاً في تيرانسا Terracina.[7]، وسرعان ما تَّم إقامة عدة أديرة تحت إدارته وتتبع خطته ومنهاجه في العمل والتنظيم والعبادة والحياة المشتركة ورفض السياحة.

الملاحظ أنَّ هذه الأديرة البندكتية كانت قريبة من المدن؛ والسبب في ذلك يعود لحالة إيطاليا التي كانت تعاني من هجمات القوط؛ والحروب المدمرة مما افقدها الأمن والاستقرار؛ مما لا يشجع على تأسيس الأديرة البعيدة عن المدن[8].

وكان الدير البندكتي يقوم على أربع قواعد وهي:

- **البتولية:** أي عدم الزواج فلا يحق للمنتمي إلى الدّير بالزواج.
- الطهارة بمعنى العفة ونكران الذات والاستعداد لخدمة الآخر والتضحية من أجله.

---

[1] – لوكلير، جان.(٢٠٠٢)، **قوة جديدة : الرهبانية**، تر: انطوان الغزال وصبحي حموي اليسوعي، دار المشرق ،بيروت ، ص ٢٩٢.

[2] – نعيم، فرح.(٢٠٠٠): **الحضارة الأوربية في العصور الوسطى**، ط٢ ، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ص ٢٣٦.

[3] – عويضة، كامل محمد.(د- ت): **أوغسطينوس فيلسوف العصور الوسطى**، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٠٧.

[4] – المخلصي ، إلياس كويتر.(١٩٨٩)، **القديس باسيليوس الكبير**، بيروت: المكتبة البولسية ، ص ٧٩.

[5] – ولز .ج .(١٩٨٩)، **معالم تاريخ الإنسانية**، تر عبد العزيز جاويد، القاهرة، ص ٤٧- ٤٨.

[6] – الديراني، افرام.(١٨٩٩)، **العيشة الهنية في الحياة النسكية**، بيروت، ص ٢٣٦.

[7] – كيرنز ، ايرل.(٢٠٠٨)، **المسيحية عبر القرون تاريخ الكنيسة المسيحية**، تر: بهيج خوري، القاهرة، ص ١٧٣.

[8] – المخلصي، منصور.(٢٠٠٥)، **أصول الحركة الرهبانية**، بغداد، ص ٧١.

- الطاعة العمياء لرئيس الدّير، والانصياع لأوامره واجتناب نواهيه بدون نقاش.
- التنازل عن الملكية عند دخول الدير أي الفقر الاختياري[1].

والملاحظ في هذه القواعد ماهي إلا نذور الرَّهبنة الشرقية التي هي البتولية والفقر الاختياري و الطاعة.

قوانين الدير البندكتي:

وضع بنيديكتوس عدة قوانين يجب على الرّاهب احترامها وتنفيذها، ونظراً لصرامتها وجديتها فقد عدت زائدة عن حدها وتمّ نعتها بالتزمت وهي:

١- عند ولوج المتقدم للرَّهبنة الدير يجب عليه أن يقدم كل ما يملك إما للفقراء أو إلى رصيد الدير.

٢-عدم السماح لراهب بمغادرة الدير إلا لظروف استثنائية، وذلك بعد موافقة رئيس الدير[2].

٣-تقسيم واجبات الرهبان خلال أربع وعشرين ساعة على النحو التالي :

. أربع ساعات للصلاة العامة.

. أربع ساعات للصلاة الفردية والقراءات الخاصة للكتاب المقدس، وهذا يعطي انطباع أنَّ الرّاهب البندكتي يجيد القراءة والكتابة وليس أمياً.

. ست ساعات لنسخ المخطوطات.

. عشر ساعات للنوم والأكل[3].

٤-لا يحق للرّاهب امتلاك أي شيء ولو كان بسيطاً، وذلك أنَّ كل ما في الدّير هو ملك لجميع الرُّهبان.

٥-ينتخب رئيس الدّير من طرف الرُّهبان مدى الحياة ويكون مسؤولاً أمام الله عنهم وعن الدير وقواعده، وكما يتوجب استشارة الرُّهبان في كل ما يتعلق بالدّير والأخذ بآرائهم، كما له الحق في منحهم المناصب أو العكس، وينزع المناصب من الراهب وتعيين بدلاً منه.

٦-يطيع الرّاهب رئيس الدير طاعة عمياء، ويتكلف بعدة أعمال يدوية منها العمل في الحقل أو الحديقة أو المطبخ.

٧-تنحصر العطلة نهاية الأسبوع للرّاهب في يوم الأحد فقط، يجب أن يقضيها في الصلاة والقراءة.

٨-يسمح للرُّهبان بتناول قدر محدود من الخمر، ويحق لهم بزيادة هذه الكمية إذا بذلوا مجهوداً أكبر، ولكنهم يمنعون من أكل الحم إلا في حالات المرض.

٩-يتوجب على الراهب ارتداء رداء ريفي خشن بقلنسوته وتحته قباء من الصوف[4].

والناظر في هذه القوانين يدرك من الوهلة الأولى تشابهاً كبيراً بين قوانين بنيديكتوس مع قوانين القديس باخوميوس وباسيليوس اللذان ركزا على العمل والصلاة والطاعة العمياء لرئيس الدير، وعدم وجود ملكية ضمن الدير أي الفقر الاختياري، ويلاحظ في بند انتخاب رئيس الدير من قبل الرُّهبان مستمد من التشريعات الدَّيرية السورية (تشريع رابولا أسقف الرها ٤١٢-٤٣٥م)، ولكن الجديد

---

[1] – ستيني ، ل .ج. (٢٠٠٣)، **تاريخ العالم الغربي**، تر مجد الذين ناصيف، القاهرة: دار النهضة، ص ٩٢

[2] – أمين. (١٩٦٩)، ص ٢٢٨.

[3] – فرح.(٢٠٠٠) ، ص ٢٣٧.

[4] – جيبون، ادوارد .(١٩٦٩). **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر لويس اسكندر، مصر: منشورات الكتاب العربي، ج٢، ص ٣٢٨-٣٢٩.

في هذه القوانين السماح بتناول الخمر بمقدار معين والتركيز على أنَّ يكون الراهب على معرفة بالقراءة والكتابة وتخصيص عطلة الأسبوعية للرُهبان في يوم الأحد، وعلاوة على ذلك يركز بنيديكتوس على الجانب الروحي والمعرفي أكثر من ممارسة العمل، وذلك من خلال تخصيص أربع عشرة ساعة من اليوم للصلاة والدراسة ونسخ المخطوطات.

الموارد المالية للدير البندكتي:

زادت موارد الدّير البندكتي المالية خلال القرن السادس الميلادي، نتيجة الهبات التي نالها من السلطات الرومانية أو الأفراد، إلى جانب الأنشطة الاقتصادية المختلفة التي مارسها الرُهبان البندكتيين التي كانت تدر الكثير من المال.

أصبحت الاديرة البندكتية تمتلك مساحات واسعة من الأراضي، نتيجة لهبات الأباطرة الرومان أو الأفراد أو لقيامها باستصلاح الأراضي البور لصالحها والتي كثيراً ما تعفى من الضرائب، ومن الملاحظ أنَّ النظام الرَّهباني البندكتي قد وضع العمل اليدوي في منزلة العبادة، وجعله جزءاً اساسياً من حياة الديريين، وبذلك أصبحت الأديرة مراكز للنشاط الزراعي ومجمعاً للفنون والحرف والصناعات[1].

كانت الموارد المالية بالدرجة الأولى تأتي من مزاولة الرُهبان للعمل الاقتصادي بكل أشكاله وفقد جعل الرُهبان أديرتهم مراكز للنشاط الاقتصادي، فأحيوا الأراضي وجففوا المستنقعات واستفادوا منها بالزراعة، وقاموا بتربية الحيوانات ومارسوا التجارة، فضلاً عن اتقان الصناعة ومنها: صناعة النسيج والصباغة ودبغ الجلود وصناعتها[2].

ليس من شك أنَّ ثروة الأديرة نمت نمواً كبيراً في وقت ساد الاعتقاد بأنَّ الخلاص الأبدي وقف على الاحسان والتصدق، حيث نالت الأديرة نصيباً من تبرعات الأفراد، وما حمله المسيحيين من جلائل النذور والقرابين، وما قدمه أغنياء الدولة الرومانية الذين نظروا إلى الرُهبان في أجلال، وغيرهم من المسيحيين الذين حضروا للزيارة أو طلباً للشفاء والعلاج، لذلك نعمت الأديرة بالثروات الطائلة من وراء تلك الهبات[3]، هذه الموارد التي يتم الحصول عليها كانت توجه نحو بناء المزيد من الأديرة لمواجهة الزيادة المطردة لعدد لرّهبان، وتأمين كل مستلزمات الاديرة وحاجات الرُهبان، بينما الفائض كان يتم صرفه على الفقراء والمحتاجين وغيرهم.

ثالثاً: مظاهر الحضارة في الرهبنة الديرية الغربية:

- المظهر الديني:

أصبحت الأديرة البندكتية مراكز لأعمال نشر الديانة المسيحية في البلاد الوثنية، إنَّ تاريخ الرهبان البندكتيين هو تاريخ الكنيسة الغربية، فقد أسهموا في انتشارها وتركيز أسسها ودرء البّدع عنها وجلاء حقائق الإيمان في تعليمها[4].

تعد الأدّيرة البندكتية مراكز للعبادة والتأمل وتلاوة الفرض الإلهي، وقد اعتبر القدّيس بنيديكتوس الصلاة الجزء المتميز من اليوم الديري، وقد شاع الاعتقاد في كرامات الرهبان البندكتيين بما كانوا يروجونه عن أنفسهم وعن زملائهم من صنع المعجزات والكرامات والخوارق، لذلك اتخذهم الناس وسطاء وشفعاء عن الله[5].

---

[1] – لوكلير.(٢٠٠٢)، ص ٢٩١.

[2] – كانتور، نورمان.(١٩٩٧)، **التاريخ الوسيط قصة الحضارة: البداية والنهاية**، تر: قاسم عبده قاسم، القاهرة : مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص ٢٢٥-٢٢٦.

[3] – لوكلير.(٢٠٠٢)، ص ٢٩١.

[4] – عمران ، محمود .(١٩٩٨)، **حضارة أوربا في العصور الوسطى** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ص١٠٤

[5] – موريس، يقاريني.(١٩٦٦)، **تاريخ الكنيسة** ، تر عقيقي اليسوعي، مصر: منشورات المعهد، ج٢،ص ٨٣.

عندما يؤدي الراهب كلَّ ما تطلبه الحياة الدَّيرية من شروط بالكامل ويمارس أعمال العبادة بانتظام ونشاط ويمارس الفضائل من عمل الخير والمساعدة والإحسان للفقراء والمحتاجين والمرضى، حينئذ يشرفه اللّه بصنع الكرامات والأشفية على يديه فيقصدهم المبتلون بالأمراض وينالون الشفاء على يديه.

أمام هؤلاء الزوار أقام الرهبان بالعديد من المعجزات الاستبصار أو وحدة الإدراك ومعجزات الشفاء ومعجزات الأحلام والرؤى ومعجزات طبيعية، ومن المستحيل التأكد من درجة الإعجاز أو ما هو فوق طبيعي في مثل هذه القصص، ولكن لا جدال في أنَّ هؤلاء الذين سجلوها كانوا يعتقدون أنَّ اللّه قد تدخل في الأمر على نحو ما وليس من السهل دائماً الكلام عن كيف وإلى أي مدى[1].

وعدت بداية الدَّيرية البندكية بداية عظيمة جداً في العالم الغربي من أبرز أتباعها البابا جريجوري الكبير (٥٤٠- ٦٠٤م)، وهو أول راهب بندكتي أصبح بابا عام(٥٩٠م) ومن أشد الباباوات اقتداءً وهمةً ونشاطاً حيث أرسل البعثات التبشيرية، وتكللت جهودها بالتوفيق إلى من لم يعتنق الدين المسيحي وعلى الأخص الأنجلو سكسون، ويرجع إليه الفضل في فرض القواعد الدَّيرية البندكتية وأصوله على كل الرهبنات اللاتينية تقريباً[2].

- **المظهر العلمي والثقافي:**

كان الرُّهبان منذ عهد القدّيس بنيديكتوس أئمة الفكر، وحملة مشعل المعرفة والرسل غِير حاملين للرسالة الذين نشروا الكلمة الصالحة والمحبة إلى الأقطار النائية، فلا عجب أن نرى البطاركة والأساقفة في الغرب يخرجون من صفوف الرهبان حاملين معهم صفاء التعليم ونقاء السير وشدة المراس لدعم ملكوت المسيح على الأرض، وخير مثال على ذلك القدّيس جريجوري الكبير الذي أصبح بابا روما عام ٥٩٠م[3].

أنقذ الرُّهبان البندكتين تراث الثقافة القديمة كله من الضياع؛ وذلك نتيجة للغزوات البربرية التي تعرضت لها أوروبا؛ عمل الرَّهبان على تأسيس مكتبة في كل دير؛ ومكاناً لنسخ الكتب تشجيعاً لمن يجد في نفسه الكفاءة للكتابة والتأليف، وعمل النّساخ على نسخ مؤلفات آباء الكنيسة ومؤلفات الكتاب الوثنيين من القرون الماضية، فضلاً عن نبوغهم في زخرفة المخطوطات[4].

إنّ ما اتسم فيه الرُّهبان من الحماس وحب المعرفة والاستطلاع هو الذي هذب العلوم الدينية بل والعلوم الدنيوية.

لابدَّ للأجيال التالية من أن تعترف في شكر وامتنان بأنَّ أقلام هؤلاء الرُّهبان هي التي دأبت دون كلل أو ملل على حفظ تراث اليونان والرومان وضاعفتها[5].

لا ريب أنَّ الدّير البندكتي أصبح مركزاً تعليمياً، يحتوي على مدارس لتعليم نساك أسدوا خدمة للحضارة والكنيسة معاً[6]، وكانت الأديرة منارة للعلم في تلك الفترة، ولا يوجد أدنى شك حول جهودهم في تطوير النظام التعليمي القائم على العمل والدراسة والتعليم، ومن الجلي أنَّهم قد راعوا ما ران إليه التعليم من انحلال عام، واحتمال ضياع كل العلوم والآداب القديمة من يد العالم، لذا وجهوا

[1] – **هستوريامونا‌خوم**.(د-ت). تر عن الأصل اليوناني بولا البراموسي، طبعة خاصة بالباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية، ص ٤٥-٥٨.
[2] – ولز.(١٩٨٩)، ص ٤٧.
[3] – ولز.(١٩٨٩)، ص ٤٧.
[4] – موريس.(١٩٦٦)، ج٢، ص ٨٣.
[5] – عمران.(١٩٩٨)، ص١٠٤.
[6] – موريس.(١٩٦٦)، ج٢، ص ٨٣.

جهودهم منذ البداية إلى ضرورة حفظ الأشياء وأعادتها إلى نصابها، فجمعوا المخطوطات القديمة وأمروا بنسخها، وقاموا بصنع المزاول والساعات المائية وما شابهها من أجهزة، وألفوا الكتب المدرسية عن الفنون الحرة وكتبوا في الأجرومية أي قواعد اللغة[1].

وهكذا ظلَّ التعليم في الأديرة رصيناً متصلاً، وهكذا أعد الرُّهبان ما يلزم للنهضة العلمية إذ حصلت.

خامساً :الخاتمة والنتائج:

– هكذا نجد أنَّ الرَّهبنة نبعت من حياة الكنيسة هي حياة إنجيلية نبعت من تعاليم السيد المسيح ودعوته لترك العالم المادي والتحرر منه، وأصبحت فلسفة الديانة المسيحية لها مبادئ أساسية هي البتولية والعزّلة والفقر الاختياري، ولدت الرَّهبنة في مصر وتطورت في سورية ونظمت في الغرب على يد القديس بنيديكتوس .

أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث هي التالية:

– انتقلت الرَّهبنة من الشرق إلى الغرب بواسطة القديس أثناسيوس الرسولي مؤلف كتاب حياة القدّيس أنطونيوس الذي قد أشعل روح الرَّهبنة والنَّسك في بلاد الغرب، ويظهر التأثير الرهباني المشرقي في الرهبنة الغربية في اتباع النمط الأنطوني في البداية ثم تطور هذا النمط إلى الرهبنة المترابطة أي الجماعات الرهبانية في فرنسا وإيطاليا، ثم الانتقال إلى الحالة الديرية على النمط المصري الذي نقله روفينوس ويوحنا كاسيان وجيروم إلى الغرب.

– يعد القدّيس كاسيان مؤسس الرَّهبنة الدَّيرية، بينما المنظم الفعلي لها هو القدّيس بنيديكتوس وقد امتاز القديس بنيديكتوس بقوانينه الرَّهبانية التي كانت شاملة وجامعة للرَّهبنة المسيحية، كانت قوانينه استمراراً واستخلاصاً من القوانين الباخومية المصرية والباسيلية الكبادوكيا.

–أصبحت الاديرة البندكتية مراكز لأعمال التنصير ونشر الديانة المسيحية في الغرب الأوروبي .

–المشروع الرّهباني الدّيري البندكتي وضع من أجل خدمة المجتمع وأصبحت الاديرة مدارس للتعليم ومراكز صحية من أجل تقديم الشفاء للسكان .

[1] – ولز.(١٩٨٩)، ص ٤٨.

المراجع References:

1- أثناسيوس، (٢٠١٢)، سيرة حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان، تر: بولين تدري أسعد، مطبعة اميريال، القاهرة.

2- ثيودوريتوس.(٢٠١٦). التاريخ الكنسي، تر: بولا ساويرس، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية.

3- سقراتيس.(١٨٩٠)، التاريخ الكنسي، تر عن الأصل اليوناني بولا ساويرس، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية، ٧: ٢٩-٣٦.

4- سوزومين (د - ت): التاريخ الكنسي ، تر بولا ساويرس ، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية.

5- كاسيان، يوحنا.(٢٠١٥)، أنظمة حياة الشركة الديرية وعلاجات الأوجاع الثمانية ، تر: بولا ساويروس ، القاهرة ، مركز باناريون للتراث الآباء.

6- كاسيان ، يوحنا ،(٢٠١٧): المحاورات ، تر : بولا ساويروس، مركز باناريون للتراث الآباء ،القاهرة.

7- هيرونميس(٢٠١٠). مشاهير الرجال ، تر : الأب جوزيف كميل جبارة ، بيروت :دار المشرق

8- يوسابيوس.(١٩٧٩)، تاريخ الكنيسة، تر عن الأصل اليوناني: القمص مرقص داؤود، ط٢، القاهرة.

9- أمين، حكيم.(١٩٦٣) : تاريخ الرهبنة والديرية المصرية، القاهرة.

10- أنطونيوس، فكري.(٢٠١٨)، الأسرار الكنيسة السبعة، القاهرة : مشروع الكنوز القبطية.

11- الأورشليمي، يسطس.(٢٠١٠)، الرهبنة القبطية وأثرها على العالم، القاهرة : مركز الزمالة للدراسات والفنون القبطية.

12- جيبون، ادوارد.(١٩٦٩)، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر لويس اسكندر، منشورات الكتاب العربي، مصر.

13- الديراني، افرام.(١٨٩٩)، العيشة الهنية في الحياة النسكية، بيروت.

14- ستيني ، ل .ج.(٢٠٠٣): تاريخ العالم الغربي تر مجد الذين ناصيف، دار النهضة، القاهرة.

15- سكريما، أندريه.(١٩٩٢): أصول الحياة الروحية، تر: رهبنة دير مار جرجس، ط٢، منشورات دار النور، القاهرة.

16- عويضة، كامل محمد.(د.ت).أوغسطينوس فيلسوف العصور الوسطى ، بيروت : دار الكتب العلمية.

17- عطية، عزيز سوريال.(١٩٤٩)، نشأة الرهبنة في مصر وقوانين باخوميوس، الإسكندرية: مطبعة رمسيس.

18- الفاخوري، حنا.(٢٠٠٢): تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المكتبة البوليسية، بيروت.

19- لوكلير، جان.(٢٠٠٢): قوة جديدة : الرهبانية، تر: انطوان الغزال وصبحي حموي اليسوعي، بيروت، دار المشرق.

20- لوريمر، جون. (٢٠١٣): تاريخ الكنيسة، القاهرة : دار الثقافة.

21- كانتور، نورمان.(١٩٩٧)، التاريخ الوسيط قصة الحضارة: البداية والنهاية، تر: قاسم عبده قاسم، القاهرة : مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

22- ملطي، تادرس يعقوب.(١٩٨٨) :القديس يوحنا كاسيان حياته كتاباته مؤلفاته، القاهرة.

23- ملطي، تادرس يعقوب.(٢٠١٦)، قاموس القديسين والشخصيات التاريخية، مشروع الكنوز القبطية، القاهرة، مادة كاسيان.

24- ملطي، تادرس يعقوب.(٢٠٢١)، قاموس المصطلحات الكنسية، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية.

25- المخلصي، إلياس كويتر.(١٩٨٩): القديس باسيليوس الكبير، مكتبة البولسية، بيروت.
26- موريس، يقاريني.(١٩٦٦): تاريخ الكنيسة، تر عقيقي اليسوعي، منشورات المعهد.
27- نعيم، فرح.(٢٠٠٠): الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، ط٢، دمشق، منشورات جامعة دمشق.
28- ولز، ج.(١٩٨٩): معالم تاريخ الإنسانية ، تر : عبد العزيز جاويد، القاهرة، دار الكتاب العربي.
29- Latourettte ,K.s,(1953) . A History Of Christianity,Oxford.
30- Jerome, ILLustrious men (1849), Nicene and past – Nicene fathers ed . schaff, newyork, II.
31- Frend,w.(1986) . The Early Church ,London.
32- Thomas,J.(1998),Byzantine Monstic foundation Document,Acomplet transition of the surving founders, typika and testaments,vol,I, Harvard university.
33- Tyranninus Rufinus, Roman Priest And Writer, Encyclopedia Britannica.